

A Reading of the Book: "Sociology of religion, paths and perspectives"

Alouache Ismail¹; Achahboun Zoubida²

¹Researcher in Sociology, Faculty of Humanities and Social Sciences, Ibn Tofail University, Kenitra, Morocco.

²Professor-researcher in sociology, Faculty of Humanities and Social Sciences, Ibn Tofail University, Kenitra, Morocco.

Email1 : tayabalouache1991@gmail.com

Email2 : z.achahboun@uiz.ac.ma

• ORCID identifier 1: <https://orcid.org/0009-0008-9412-1626>

Received	Accepted	Published
12/08/2026	10/09/2026	30/09/2026

DOI: <https://doi.org/10.63939/JSMS.2026-Vol8.N32.141-150>

Alouache Ismail; Achahboun Zoubida. (2026). A Reading of the Book: "Sociology of religion, paths and perspectives". *Journal of Strategic and Military Studies*, volume 8 (issue 32), pp: 141- 150.

Abstract

In this scholarly study, we attempt to contribute to enriching the debate on the religious phenomenon; to raise a topic within the framework of what is known as the "return of religion," and to attempt to decipher its scientific and methodological elements and determinants, in addition to questioning the scientific and historical contexts that produced it. On the one hand, this scholarly paper addresses the scientific and theoretical foundations of the sociology of religion, by returning to classical approaches and arriving at contemporary paradigms in the field of religious sociology. It also addresses the most important issues facing researchers in the study of social phenomena. The religious phenomenon does not deviate from the context and criteria associated with the characteristics that distinguish the phenomenon from other phenomena, which are not subject to the conditions defined by the founder of French sociology, Émile Durkheim. On the other hand, it served as a platform to highlight the importance of theoretical and methodological accumulation in the sociology of religion, focusing on the founders or pioneers and their most important propositions and concepts. Furthermore, it is impossible to skip or bypass such approaches in understanding the religious phenomenon, both theoretically and practically.

Keywords: Sociology of religion, religion, religiosity, religious phenomenon.

© 2026, Alouache & Achahboun, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

قراءة في كتاب "سوسيولوجيا الدين، مسارات وأنظار"

علواش إسماعيل؛¹ أشهبون زبيدة²

¹ باحث في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة ابن طفيل القنيطرة، المغرب.

² أستاذة باحثة في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب.

الايمل:1: tayabalouache1991@gmail.com

الايمل:2: z.achahboun@uiz.ac.ma

حساب 1 ID: <https://orcid.org/0009-0008-9412-1626>

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2026/09/30	2026/09/10	2026/08/12

DOI: <https://doi.org/10.63939/JSMS.2026-Vol8.N32.141-150>

للاقتباس: علواش إسماعيل؛ أشهبون زبيدة. (2026). قراءة في كتاب "سوسيولوجيا الدين، مسارات وأنظار"، مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، رقم المجلد 08 (العدد 32)، ص ص: 141-150.

ملخص

نحاول في هذه القراءة العلمية، المساهمة في إغناء النقاش حول الظاهرة الدينية؛ وإثارة موضوع يدخل في إطار ما عرف ب " عودة الدين"، ومحاولة فك عناصرها ومحدداتها العلمية والمنهجية، هذا إلى جانب مساءلة السياقات العلمية والتاريخية التي أفرزتها. هذا من جهة، فأن هذه الورقة العلمية تطرقت إلى التأصيل العلمي والنظري لعلم الاجتماع الديني، من خلال العودة إلى المقاربات الكلاسيكية وصولاً إلى البرادغمات المعاصرة في حقل السوسيولوجيا الدينية، وكذا أهم الإشكالات المطروحة أمام الباحثين في دراسة الظواهر الاجتماعية والظاهرة الدينية لا تخرج عن سياق ومعياري الذي يرتبط بخصائص التي تميز الظاهرة عن باقي الظاهر الغير التي لا تخضع للشروط كما حددها مؤسس علم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم. ومن جهة، كانت محطة لإبراز أهمية التراكم النظري والمنهجي في علم الاجتماع الديني مع المؤسسين أو الرواد وأهم الطروحات والمفاهيم التي أسست للبناء المعرفي للظواهر الاجتماعية بشكل عام والظاهرة الدينية على وجه التحديد، كما أنه لا يمكن القفز أو التجاوز لهكذا مقاربات في فهم الظاهرة الدينية تنظيراً وممارسة، هذا التراكم الثقافي يمهّد الطريق للغوص في عمق الظاهرة التي يساهم كل من الفرد والمجتمع في إنتاجها وكذا المساهمة في صيرورتها وديمومتها، وذلك إثر التحولات الاجتماعية التي يتعرض لها بفعل عوامل متعددة لا يمكن حصرها في عامل واحد أو تفسيرها من خلال الاقتصار على محدد أو نظرة أحادية للظاهرة الدينية، بل الأمر يتطلب مقاربة عابرة للتخصصات وتعدد المناهج في العلوم الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: سوسيولوجيا الدين، الدين، الظاهرة الدينية.

©2026، علواش & أشهبون، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقاً لشروط (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).

تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

تواصل مؤسسة مقاربات للنشر والصناعات الثقافية إصدار أعمال تنتمي إلى حقول معرفية متعددة ومختلفة المشارب الفكرية والمنهجية. تشكل هاته الحقول العلمية والإنسانية والأدب والفن وغيرها، أو ما أصبح يعرف بالعلوم الاجتماعية، وهي تعمل ذلك لتنير الطريق للباحث المتخصص وللقارئ والمتتبع للشأن الثقافي والتعليمي والمتخصص في ذات الوقت، ليحتل إصدار الباحث د إبراهيم الهيباوي، مكانة مهمة ضمن إصدارات المجلة العلمية والمحكمة، الذي اختار لمؤلفه عنوان، "سوسيولوجيا الدين، مسارات وأنظار، ط 1، 2021، ويحتوي هذا الإصدار على 136 صفحة بين دفتيه من القطع الكبيرة من تصميم تشكيلي الفنان السوري خلدون الأحمد.

المحور الأول: التراكم السوسيولوجي حول الظاهرة الدينية

1. مقدمات نظرية

حاول الباحث السوسيولوجي د. إبراهيم الهيباوي منذ المقدمة" التأصيل لنظريات سوسيولوجية الدين وذلك بالعودة إلى التقليد السوسيولوجي والإشكاليات المطروحة فيه: الدين والمجتمع والسياسة والحداثة والديمقراطية والعلمانية... عند ابن خلدون وأوكيست كونت وإيميل دوركايم وماكس فيبر" (الهيباوي: 2021، ص. 5)، كما أن الباحث بعودته إلى هاته الأطر النظرية يهدف من خلال ذلك إلى البحث عن مقاربات ونظريات علمية ومناهج قادرة على فهم وتفسير الظواهر الدينية في العالم الإسلامي" (الهيباوي: 2021، ص. 6)؛ لقد اشتغل الباحث في تحليلاته المفهمية والمنهجية اعتمادا على البراديكم السوسيولوجي في توضيح الرؤية والزوايا التي انطلق منها لتوضيح معالم الظاهرة الدينية وخصائصها المميزة عن باقي الظواهر التي يعج بها المجتمعات.

إن مقولة "عودة الدين"؛ فكرة قديمة جديدة في نفس الوقت وهي بمثابة عملة ذات وجهين مختلفين ومتنوعين، نظرا للحمولة الثقافية والسياسية والإيديولوجية لهكذا مقولات تتداول في مختلف الأوساط سواء العلمية وغيرها.

لقد كان القرن التاسع عشر لحظة فارقية حيث طرحت فرضية أفول الدين أو اختفائه وذلك بسبب الحداثة التي نزعت الطابع السحري عن العالم بتعبير ماكس فيبر، فهاته المقولة أصبحت هي كذلك جديرة بالاعتناء والاهتمام من طرف الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية، ولا يزال الباحث المهتم بقضايا الدين والدين في المغرب على وجه التحديد يعتريه نقص في الدراسات والأبحاث والبراديغمات والمناهج المساعدة في التحليل والتأويل.

علاوة، على هذا نجد الباحث السوسيولوجي في المغرب علي وردى الذي يحاكي تطور الدراسات والأبحاث " الدراسات الاجتماعية للإسلام مقارنة بدراسة اليهودية أو المسيحية" (علي وردى، 2011، ص. 48)، يشير إلى كون دراسات الأديان الأخرى على عكس الإسلام الذي ما زال هذا الحقل العلمي فيه بكرا، ويحتاج للدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية الدينية والثقافية من أجل تراكم معرفي وإثنو-نظري يغني خزانة البحث العلمي حول ظاهرة الإسلام بمختلف شعائره الدينية والعقدية في العالم برمته.

لقد كانت للمفاهيم التي استعملها الباحث السوسيولوجي في متنه النظري والميداني أهمية بالغة في فهم الأطر النظرية والمنهجية من أجل بسط أجراء المفاهيم من شكلها المجرد النظري إلى شكلها وتمظهراتها في الميدان الإمبريقي بحثا عن الدلالات الرمزية والثقافية لهكذا مفاهيم سوسيولوجية بالأساس.

2. الدين: تعريفه ودلالته الرمزية

عموما، إن الدين نسق رمزي، ومؤسسة كباقي المؤسسات الاجتماعية، ويعد الهاجس الأول في البحث السوسيولوجي خاصة في شقه المتعلق بالتجربة الدينية، وهو ما يتطلب العودة إلى مشروعية تقديم تعريف لهذا الحقل العلمي المتخصص، أم أنه كما كان الأمر عند المؤسسين ماكس فيبر الذي يصح أن جل الباحثين في العلوم الاجتماعية والأديان يتفقون على أنه من المستحيل تقديم تعريف للدين.

هكذا، يتضح لنا أن نطرح سؤالا غاية في الأهمية، وقد سبق طرحه من قبل، يتعلق الأمر بجدوى العودة إلى النظريات السوسيولوجية خاصة جيل المؤسسين، الذين أرحوا وقعدوا لهذا العلم موضوعا ومنهجيا؟ غير أن هذه العودة لهذه الأطروحات والبراديجمات المعرفية غايتها تكمن في تدقيق الموضوع المشتغل فيه وتبيان الفروقات والتقاطعات بينهما، لهذا كانت العودة إلى الرواد الأوائل في علم الاجتماع الديني أمرا لا يمكن تجاوزه أو القفز عليه.

ومن أدبيات البحث السوسيولوجي الأكاديمي التي اعتمد عليه الباحث الهيباوي في مؤلفه خصوصا في اشتغاله في الفصل الثاني الذي عنوانه بـ "سوسيولوجية الإسلام وأهمية الدين في استقرار الدولة"، حيث أبرز فيه كيف أصبح الإسلام موضوعا للسوسيولوجية، وتناوله كموضوع قابل للدراسة والبحث العلمي، يشير الباحث في المتن السوسيولوجي الذي راكمه في هذا المؤلف إلى كون الأعمال السوسيولوجية المنجزة حول الإسلام ظلت إلى حدود مطلع الألفية الثالثة محدودة، لتنفجر بعد الأحداث الإرهابية العملاقة التي شهدتها العالم لكنها ربطت الإسلام بالعنف.

هذا ما نجده عند المفكر والباحث محمد أركون الذي يرى «أن الإسلام هذا الدين الحنيف ارتبط بالعنف شئنا أم أبينا بعد ضربة ١١ أيلول/سبتمبر وتفجيرات لندن وبالي وشرم الشيخ وعمان والرياض والدار البيضاء والجزائر» (محمد أركون، 2011، ص.32).

هذا الترابط موضوعا ومنهجيا بين الإسلام والسوسيولوجية جعل البحث والممارسة العلمية يؤول إلى نتيجتين حسب الباحث الهيباوي، "الأولى، الانحراف عن دراسة الإسلام بموضوعية وحياد يمكنه أن يؤسس لسوسيولوجية الإسلام، والثانية، الحاجة الملحة لسوسيولوجيا الإسلام من أجل فهم معمق للظاهرة الدينية بالمجتمعات المسلمة".

3. الدين نسق اجتماعي

إذا كان دور الدين الحفاظ على النسق الداخلي للمجتمع ويساهم بشكل أو بآخر في استمرارية النظم الاجتماعية، فإن دور العلم يكمن أساسا في الحفاظ على النسق الخارجي، من خلال البحث عن الأسباب والعلل للكشف عن أمراض المجتمع. ولتوسيع دائرة النقاش واستمرارا في محاولة الإجابة ما أمكن عن سؤال العودة إلى الرواد الأوائل، نجد أن نظرية ابن خلدون في دراسته للعرمان البشري، نظرا لكونه يعد من أول المؤسسين لعلم الاجتماع على حساب أوكست كونت وهذا كان يثير كثيرا من



النقاش في الأوساط العلمية والأكاديمية، لنتركه جانبا، ولنعد إلى نظريته ومنظوره للمسألة الدينية، حيث ربط الدين بالتغير الاجتماعي، في ترابط مع السلطة والدولة والعصبية، إلى جانب حضور براديغم الزمن الدائري الذي حدد به تطور المجتمع والدولة، يقول روبر مونطاني "يعد ابن خلدون المؤرخ المسلم الوحيد الذي كان قادرا على أن يعطي نظرة شاملة عن المغرب الكبير طيلة قرون" (محمد أركون، 2011، ص. 31).

4. المحددات المنهجية

اشتغل الباحث السوسيولوجي د. إبراهيم الهيباوي في هذا المؤلف الهام بمنهجية سوسيولوجية عميقة اختار فيها المنهجية العلمية في تنظيم الأفكار واستحضار مختلف النظريات حول سوسيولوجية الدين بتعدد مناهجها ونظرياتها، إذ تعددت المناهج التي شغلها واشتغل بها في بلورة فكرة الموضوع الذي قاربه في علم الاجتماع الأديان، هذا من جهة ومن جهة أخرى لقد حاول فك العناصر والمحددات العلمية والمنهجية لموضوع الدراسة، من خلال استحضار نماذج لنظريات ومناهج كلاسيكية بالمقارنة مع نظريات تدخل في ما يسمى النظريات الحديثة في البراديغم العلمي الجديد.

المحور الثاني: مقاربات سوسيولوجية للظاهرة الدينية

1. إيميل دوركايم والظاهرة الدينية

في هذا المحور، سنتطرق إلى «المدرسة الفرنسية الدين بين التطور والإكراه الاجتماعي»، لقد تناول الباحث الانتقال الذي شهده المجتمع الغربي في القرن التاسع عشر وذلك نتيجة لثورات وهزات اجتماعية وسياسية وثقافية تفاعلت مع البنى الاجتماعية وخلخلت النظم الاقتصادية والدينية، وقد أفرز ذلك عدة ظواهر اجتماعية (البطالة، الفقر، الانتحار، الظاهرة الدينية، التنظيم البيروقراطي، العمل، الدولة...) (إبراهيم الهيباوي، 2021، ص. 46)، فانتبه علماء الاجتماع إلى دراسة الظاهرة الدينية نظرا لدور الدين في الحفاظ على التماسك والتوازن الاجتماعي.

2، أوكيست كونت وجهوده في علم الاجتماع الديني

بناء على هذا الأساس النظري والمنهجي في البحث في قضايا وإشكالات ترتبط بالقضايا الدينية، ننطلق في هذا المنحى من الطرح الذي قدمه عالم الاجتماع الفرنسي أوكيست كونت الذي يتربع على عرش السوسيولوجيا الفرنسية، الذي تعود له هاته التسمية أولا، وثانيا كونه من بين علماء الاجتماع الذين حاولوا نقل المنهج التجريبي من العلوم الطبيعية إلى جانب آخرون إلى العلوم الاجتماعية وبشكل خاص علم الاجتماع كعلم جديد في تلك الفترة، حيث تحضر الظاهرة الدينية في مشروعه العلمي والفكري، من خلال فهمه لتطور وتقدم المجتمع والتنظيم الاجتماعي، جعله ذلك يقسم إلى علم الاجتماع، إلى "الستاتيكا أو الثبات الاجتماعي، والديناميكا الاجتماعية" (August Cont. 1996. P65)، وقد كان حاضرا مفهوم التطور والمنظور الوظيفي للأشياء وللدين بشكل خاص، والذي سيعتمد معيار التغير أو الديناميكا لقياس مراحل تطور الفكر البشري فيما عرف بقانون الحالات الثلاث وتصنيفه للعلوم، وبشكل مرحلة التطور والتقدم البشري "نقطة ضرورية لانطلاقة العقل الإنساني نحو الأمام" (August Cont. 1996. P52)، ولهذا "ينظر كونت إلى الدين كجزء عضوي في التنظيم الاجتماعي، لذلك يقدم رؤية وظيفية للدين داخل النسق الاجتماعي متأثرا بالفيزيولوجيا، ولأن أحد أبرز غايات كونت هي الحفاظ على مكتسبات الثورة

الفرنسية السياسية سنة 1789 " (إبراهيم الهيباوي، 2021، ص.52)، وللحديث عن مسألة الثبات والاستاتيكا الاجتماعية في فهم الظاهرة الدينية، كون " الدين استراتيجية لخلق الوفاق " (سابينو إكوافيفا إنزو باتشي، 2011، ص.32).

ستكون المحطة الثانية، في إطار هاته القراءة العلمية مع الرواد الأوائل لعلم الاجتماع من داخل المدرسة الفرنسية، مع صاحب قواعد المنهج في علم الاجتماع، أو كما يحلو للبعض إن ينعتوه بأنه "قعد للسوسيولوجيا"، نظرا لكونه قعد لهذا العلم الجديد، ووضع له أسسا ومفاهيم ومنهجاً ميزه عن باقي العلوم الاجتماعية، وبصم البحث السوسيولوجي من خلال كتابه الشهير " الأشكال الأولية للحياة الدينية"، فهو بمثابة انطلاقة فعلية للبحث في عمق الظاهرة الدينية، لذلك سيتعرض في بناء نظريته لمفهوم المقدس Le sacre والمدن Le profane بحثا في ذلك على تعريف للدين، يقول دوركايم " فالمقدس والديوي هما السمة المميزة للحياة الدينية، لأن كل أشياء العالم موزعة بين هذا الثنائي المتناقض " (إبراهيم الهيباوي، 2021، ص.55).

إن جوهر الدين يتجسد في مفهومين أساسيين المقدس والمدنس في فهم الظاهرة الدينية، اعتمد المنظور الدوركايمي الطقس والمقدس كأشكال وتمظهرات وأنماط من التدين في المجتمع.

هكذا تمكنا من أن نتطرق لعدة تجارب ومقاربات بحثية، ونحن أمام تجربة ذي توكفيل الذي ينحو بالظاهرة الدينية نحواً مغايراً ومختلفاً من خلال فهم الترابط الحاصل بين الدين والديمقراطية، وتظهر مساهمته في علم الاجتماع الديني، المرتكزة على "ثلاث مستويات أساسية: أولها، أهميته العلمية والمنهجية في دراسة الظواهر الاجتماعية ومنها الظواهر الدينية لأن مؤرخي الفكر السوسيولوجي كرايمون أرون وروبرت نسيبت جعلاه حلقة مهمة في تأسيس علم الاجتماع.

هذا من جهة، انشغاله بالدين وإسهامه بكيفية من الكيفيات في تأسيس سوسيولوجية الدين بإثارته الترابط الموجود بين الدين والديمقراطية، واعتباره التعددية الدينية أو الممارسة الدينية الحرة ممارسات ديمقراطية تجسد النظام السياسي الحديث، ومن جهة أخرى، قيامه بمقارنة سوسيولوجية الشباب والمجتمع الفرنسي ونظيره الأمريكي، من حيث الفعالية السياسية والثقافية، من جهة نشاطاتها الديموقراطية وتشعبه بمضامين الحداثة" (إبراهيم الهيباوي، 2021، ص.66)، في هذا السياق يعد عالم الاجتماع دو توكفيل أن الدين بكونه يحدد الرغبات والمشتبهات الدنيوية خاصة في المجتمع التي لا يكون فيها الدين قوة ومبدأ من مبادئ السلطة، بل يحضر كمنظومة مستقلة، ويبرز هذا الفصل الذي يضعه بين الدين والدولة، أي إقامة فصل بين الديني والمقدس" (إبراهيم الهيباوي، 2021، ص.67).

3. المدرسة الألمانية، الدين من الهيمنة إلى النموذج

إذا كان الباحث قد تناول في الفصل الأول من هذا العمل الذي بين أيدينا "مدخل لسوسيولوجيا الدين"، مروراً بالفصل الثاني الذي خصصه " إلى سوسيولوجيا الإسلام وأهمية الدين في استقرار الدولة"، والفصل الثالث الذي عنوانه "المدرسة الفرنسية، الدين بين التطور والإكراه الاجتماعي، فإنه خصص الفصل الرابع لـ " المدرسة الألمانية، الدين من الهيمنة إلى النموذج".

عموماً ستكون لعلماء الاجتماع الألمان نظرة مغايرةٍ منهجاً وموضوعاً لقضايا المجتمع، بخلاف نظرة المدرسة الفرنسية التي تعتمد في تفسيرها على الملاحظة والفرضيات والتجارب، كانت تهمل من طرح دارويني تطوري، في فهم السلوك البشري



والتجربة الدينية، لهذا سيكون للمدرسة الألمانية منظور مختلف ومغاير لتفسير وفهم وتأويل أبعاد السلوك البشري الذي يرتبط أساساً بالبعد الديني.

في خضم هذا البناء والفهم لآليات التحليل والتأويل تكتسي المقاربة الماركسية في بعدها الفلسفي والسياسي للظاهرة الدينية، يعرف هذا التيار الماركسي الدين، كونه "هو وعي الذات والشعور بالذات لدى الإنسان الذي لم يجد بعد ذاته أو الذي فقدتها" (كارل ماركس وفريدريك إنجلز، 1981، ص.33).

يعد الدين عند ممثل التحليل الماركسي بمثابة آلية لتحليل التناقض الاجتماعي، "وليس ظاهرة تستحق الدراسة بشكل مستقل، فتختلف في تحليلها للدين اختلافاً متبايناً عن المنظورات السابقة الوضعية والوظيفية بالخصوص، فلقد انطلق صاحبها من مفهوم الاغتراب لينتقد تصور هيغل وفيورباخ للاغتراب الناتج عن ارتباط الإنسان بقوة غيبية فقط لمجرد أن الإنسان يصنع داخل المجتمع آلهة ينسب لها قدره وفشله وبؤسه" (إبراهيم الهيباوي، 2021، ص. 67)، وكون الدين أفيون الشعوب المقولة الشهيرة التي تعبر عن سعادة الناس الوهمية، وهي التي تجعل من الدين يتمظهر بمظهر الوهم والزيغ، ضمن ما يعرف بالبنية الفوقية، في مقابل وتعارض تام مع البنية التحتية، والأولى غالباً ما تكون محط استغلال المالكين وسائل الإنتاج.

ستتعرض المقاربة الماركسية في شقها المتعلق بالمسألة الدينية، الذي نحن بصدد فهمه واستيعاب منظوره لمراحل تطور البناء وتقدم المجتمع، إلى انتقادات وتأويلات وكذا تحريفات، إلى جانب تصورات تنهل من التراكم النظري الذي بناه ماركس وإنجلز تجاه قضايا مجتمعية، وفي إطار هكذا قراءات معاصرة للتراكم المعرفي الماركسي، يمكن أن نستحضر أحد أبرز الوجوه الذي حاول بناء تحليلاته لفهم الظاهرة الدينية، من خلال العودة إلى مفهوم الهيمنة والإيديولوجيا، وهذا يمرر كونه مجدد وقارئ للفكر الماركسي، حيث حاول غرامشي فهم الدين ضمن آلية الصراع وفك التناقضات الموجودة في المجتمع، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، تساءل عن أدوار كل من الكنيسة" والمثقف الديني خاصة وأنه كان مفتوناً بالإصلاح البروتستانتي كبراديفغ للتغير التاريخي" (إبراهيم الهيباوي، 2021، ص. 85).

لقد أدى التحليل السوسيولوجي الذي قدمه أنطونيو غرامشي من خلال تأسيسه لهكذا تحليلات التي تقوم أساساً على علاقة الدين بالسياسة، ليكون هنا يتبع منهجياً المقاربة الماركسية في التحليل والبناء لمفهوم الدين، "فهذا المعنى رؤية نقدية للتصور الماركسي الكلاسيكي متجاوزاً المقاربة الاقتصادية التي تجعل الدين استلاباً مرتبطاً بالاقتصاد موظفاً غرامشي - ماكس فيبر في هذا النقد،" فالإصلاح الديني اللوثري والكاليفيني ولد العالم الحديث" (دانيال هيرفي وليجيه وجان بول وليام، 2018، ص. 109-112).

علاوة على ما سبق، تظل مقارنة جورج زيمل للدين "تتقاطع مع منظور فيبر فيصبح ذا خصوبة فائقة في سوسيولوجيا الدين" (إبراهيم الهيباوي، 2021، ص. 213)، وقد استنتج فيبر على أن "الدين هو السبب الحقيقي الكامن وراء هذا الاختلاف، وهو المحرك الفعلي لعملية التحديث التي تشهدها المجتمعات الصناعية" (إبراهيم الهيباوي، 2021، ص. 104).

إن هذا ما سنتنبه إليه النظريات المعاصرة في سوسيولوجية الدين، بهدف تشكيل نظرة مركبة وجامعة حول الواقع الاجتماعي في ارتباطها مع البعد الديني، ليكون البعد الديني والتجربة الدينية من خلال مفهوم الحقل الديني مع بيير بورديو

يتجسد في العلاقة بين المعتقد سوسولوجيا المعتقد، ويعود بذلك إلى ذلك التداخل المركب بين الممارسات الدينية والممارسات السحرية في المجتمع، إلى جانب أهمية الطقوس الدينية فيتشكل البناءات الثقافية والتمثلات الاجتماعية.

استنتاجات تركيبية

تتضح مما سبق؛ أن إشكالية الدين من منظور علوم المجتمع والسياسة؛ أعمال ابن خلدون نموذجا، أن هذا الأخير كان يهدف بذلك إلى بناء نظريته حول الزمن الدائري كما قال عبد الكبير الخطيبي (إبراهيم الهيباوي، 2021، ص. 31)، ولمعرفة القانون المتحكم في تطور المجتمع من حالة البداوة والترحال والعيش على الصيد والانتجاع، إلى حالة الاستقرار وممارسة الأنشطة الزراعية وصولا إلى حالة التحضر وإقامة الدولة وأخيرا الانهيار بالركون للمجون والمتع (روبير مونطاني، 2014، ص. 19).

كما يتضح أيضا أن للدين دورا في التماسك الاجتماعي وتعزيز النسب والدم لبناء الوحدة العصبية، بهدف ضمان الاستقرار والاستمرار والتوازن الاجتماعي والسياسي، يقول عبد الكبير الخطيبي، " أن العصبية كتضامن اجتماعي دموي (عبد الكبير الخطيبي، 2009، ص 179)، وأن تاريخ المجتمعات المغاربية تاريخ عصبية ودول (محمد جراح، 2015، ص. 95).

خلاصة تركيبية

إن هذا التتبع لمسارات التراكم السوسولوجي حول الظاهرة الدينية في العلوم الاجتماعية، قد سمح لنا بالوقوف على أهم المراحل التاريخية وكيف تطور البحث في علم الاجتماع الديني- الموضوع والمنهج- إلى جانب ذلك حاولنا بشكل أو بآخر أن نبين الأدوار التي يشغلها الدين والدين في المجتمع من خلال ترسيخ قيم التوازنات والتماسك الاجتماعي وفق نسق وبناء اجتماعي محدد، يهدف إلى استيعاب الفعل الديني والتجربة الدينية كعالم معاش، كما أن الظاهرة الدينية تختلف معالمها وتتباين محدداتها من مجتمع إلى آخر وفق سياقات متعددة يختفي فيها التصنيف والتشكيل، مما يستدعي البحث بشكل مستمر وبصيرورة عن المناهج والمقاربات لفك شفرات ورموز معالمها وأنماطها في علاقة مع الثقافة المحلية.

البيبلوغرافيا:

- إبراهيم الهيباوي، سوسولوجيا الدين، مسارات وأنظار، منشورات مؤسسة مقاربات للنشر والصناعات الثقافية، 2021.
- دانيال هيرفي وليجييه وجان بول وليام، سوسولوجيا الدين، مقاربات كلاسيكية، ترجمة يوسف طاهر الصديق، هيئة البحرين للثقافة والآثار، 2018، ط 1.
- كارل ماركس وفريدريك إنجلز حول الدين، ترجمة ياسين الحفيظ، دار الطليعة، بيروت، 1981، ط 2.
- سابينو إكوفيفا إنزو باتشي، علم الاجتماع الديني، الإشكالات والسياقات، ترجمة عزالدين عناية، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث كلمة، 2011، ط 1.

- هشام صالح، دار الساقى، 2011، ط. 1. مقدمة ترجمة كتاب محمد أركون، نحو تاريخ مقارن للديانات التوحيدية، ترجمة
- روبير مونطاني، الحياة الاجتماعية والسياسية للبربر محاضرات ملقاة بكلية الآداب بجامعة باريس معهد الدراسات الإسلامية نونبر- دجنبر 1930، ترجمة محمد ناجي بن عمر أفريقيا الشرق، بدعم من وزارة الثقافة، 2014.
- عبدالكبير الخطيبي، النقد المزدوج، ترجمة أدونيس وعبد السلام بن عبد العالي وزبيدة بورحيل ومحمد برادة، منشورات دار الجمل، 2009.
- محمد ججاح، الزاوية بين القبيلة والدولة في التاريخ الاجتماعي والسياسي للزاوية الخمليشية بالريف، تقديم عبد الجليل حليم، أفريقيا الشرق، بدعم من وزارة الثقافة، 2015.
- علي وردي، دراسات في سوسيولوجيا الإسلام، ترجمة رافد الأسدي مراجعة للترجمة والتصدير ماجد شبر، الوراقة للنشر والتوزيع بغداد، 2011، ط. 1.
- August Cont Philosophies des Sciences: Edition Galimard ;1996 .

Romanization of Arabic Bibliography

1. 'Ibrāhīm al-Hībāwī. 2021. *Sūsiyūlūjiyā al-dīn: masārāt wa-anzār (Sociology of Religion: Paths and Perspectives)*. Manshūrāt Mu'assasat Muqārabāt lil-Nashr wa-al-Ṣinā'āt al-Thaqāfiyah.
2. Dānīyāl Hīrfī Lījīh wa-Jān Būl Wilyām (Daniel Hervieu-Léger and Jean-Paul Willaime). 2018. *Sūsiyūlūjiyā al-dīn: muqārabāt kalāsikiyah (Sociology of Religion: Classical Approaches)*. Translated by Yūsuf Ṭāhir al-Ṣiddīq. Al-Ṭab'ah 1. Hay'at al-Baḥrayn lil-Thaqāfah wa-al-Āthār.
3. Kārl Mārks wa-Frīdrīk Injīlz (Karl Marx and Friedrich Engels). 1981. *Ḥawla al-dīn (On Religion)*. Translated by Yāsīn al-Ḥafīz. Al-Ṭab'ah 2. Dār al-Ṭalī'ah, Bayrūt.
4. Sābīnū Ikwāfīfā wa-Inzū Bātshī (Sabino Acquaviva and Enzo Pace). 2011. *'Ilm al-ijtimā' al-dīnī: al-ishkāliyyāt wa-al-siyāqāt (Sociology of Religion: Problematics and Contexts)*. Translated by 'Izz al-Dīn 'Ināyah. Al-Ṭab'ah 1. Hay'at Abū Ḥabīb lil-Thaqāfah wa-al-Turāth — Kalimah.
5. Muḥammad Arkūn (Mohammed Arkoun). 2011. *Naḥwa tārikh muqāran lil-adyān al-tawḥīdiyyah (Towards a Comparative History of Monotheistic Religions)*. Translated by Hishām Ṣāliḥ. Al-Ṭab'ah 1. Dār al-Sāqī.
6. Rūbīr Mūntānī (Robert Montagne). 2014. *Al-Ḥayāh al-ijtimā'īyah wa-al-siyāsīyah lil-Barbar: muḥāḍarāt ulqiyat bi-Kulliyat al-Ādāb bi-Jāmi'at Bārīs — Ma'had al-Dirāsāt al-Islāmīyah, Nūfimbir-Dijambir 1930 (The

Social and Political Life of the Berbers: Lectures Delivered at the Faculty of Arts, University of Paris — Institute of Islamic Studies, November–December 1930)*. Translated by Muḥammad Nājī ibn ‘Umar. Afrīqiyā al-Sharq. Bi-da‘m min Wizārat al-Thaqāfah.

7. ‘Abd al-Kabīr al-Khaṭībī (Abdelkebir Khatibi). 2009. *Al-Naqd al-muzdawij (The Double Critique)*. Translated by Adūnīs (Adonis), ‘Abd al-Salām bin ‘Abd al-‘Ālī, Zubaydah Būrḥīl, and Muḥammad Barādah. Manshūrāt Dār al-Jamal.

8. Muḥammad Jaḥāḥ. 2015. *Al-Zāwiyah bayn al-qabīlah wa-al-dawlah fī al-tārīkh al-ijtimā‘ī wa-al-siyāsī lil-zāwiyah al-Khamlishīyah bi-al-Rīf (The Zawiya Between Tribe and State in the Social and Political History of the Khamlishiya Zawiya in the Rif)*. Foreword by ‘Abd al-Jalīl Ḥalīm. Afrīqiyā al-Sharq. Bi-da‘m min Wizārat al-Thaqāfah.

9. ‘Alī Wardī (Ali Al-Wardi). 2011. *Dirāsāt fī sūsiyūlūjiyā al-Islām (Studies in the Sociology of Islam)*. Translated by Rāfid al-Asadī; translation revised and foreword by Mājid Shubar. Al-Ṭab‘ah 1. Al-Warrāqah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, Baghdād.